ذل الانسان في القرآن الكريم

- دراسة دلالية –

م . م يازي سعيد سليم

معهد اعداد المعلمات الصباحي في بلد

Humiliation of Human in Quran Karim

Indications Study

Research submitted to

Female Teachers Institute in Balad

Researcher

Asst. Lec Yazy Saeed Saleem

خلاصة البحث

ورد لفظ الذل في القران الكريم بدلالتين , احداهما : ذل الانسان والأخرى: ذل الطبيعة وموضوع دراسة هذا البحث تناول (ذلّ الانسان) الذي أخذ اتجاهين في القران الكريم : هما ذل الله (جلاّ وعلا) للإنسان وهو ذل مذموم , والأخر ذل الانسان للإنسان , وينقسم الأخير الى قسمين الأول : ذلٌ محمود يتضمن العطف و الرحمة و الشفقة .والثاني : ذلٌ مذموم ويتضمن خنوع وخضوع , وقد بين البحث أسباب ذل الانسان ودواعيه من خلال تحليل الآيات القرآنية . تميزت آيات الذل بصور بيانية رائعة وفنون بلاغيه متعددة لعل من أهمها أسلوب الاستعارة وأسلوب الطباق , اللذان زادا من جمالية هذه النصوص وتشخيصها لحالة الذل.ولفظ الذلِ من الالفاظ النفسية التي أول ماتبدو على وجه الذليل وهيئته , لذا ركزت نصوصها على وجه الذليل وحواسه بأسلوب بديع شخص الحالة النفسية للذليل بطرق فنية رائعه , وباساليب موحية تثير في النفس حالة من الاضطراب والهلع والخوف , على عكس الذل المحمود الذي يبعث في النفس الراحة والطمأنية لانه يحمل في دلالته معان سامية وقيم نبيلة تعبر عن العلاقات الاجتماعية والاخوية الحميمة التي دعا اليها الإسلام وعبر عنها من خلال دلالة الذل المحمود في القران الكريم .

Abstract

The term of humiliation came in the Quran Karim into two indications, the first is humiliation of human and second is humiliation of nature.

The subject of research study discussed (humiliation of human), who took in the Quran Karim a two-way: one is of ALLAH (almighty and exalted) to humans and this, a blameworthy humiliation, and another humiliation of man to man, and it is divided into two parts: the first is a good humiliation includes kindness and mercy and compassion and the second is blameworthy includes subservience and subordination. This research has been declared the causes of human humiliation and it's motives through analysis of Quranic verses.

The verses of humiliation characterized in the form of wonderful graphic and rhetorical multi-arts Perhaps one of the most important style of metaphor and style of counterpoint which increased the aesthetic of these texts and diagnosis of the state of humiliation.

The term of humiliation is psychological and at starting it looks on the face of submissive and body, so focused-text on the face of submissive and senses by adorable style diagnosed the psychological state of servile in fantastic ways and styles of animating arise through the self a state of confusion, panic and fear in contrast to the good humiliation who sends in a self-comfort and tranquility because it carries the connotation meanings sublime and noble values reflect the social and intimate fraternal relations called by Islam and expressed it through the sign of good humiliation in the Koran karim.

المقدمة

الحمد لله الذي تواضع كل شيء لعظمته ، وذلَّ كل شيء لعزّته ، وخضع كل شيء لملكه ، والصلاة والسلام على سيدنا (محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) الذي انقذ الامة من ذل الكفر والشرك . إنَّ الحديث عن لفظ الذل في القرآن الكريم يعني الحديث عن أحد الألفاظ النفسية التي أعطاها القرآن أهمية من خلال عرض صور الذل وبيان هياته ومعرفة دلالاته واستعمالاته وبيان أسبابه ودواعيه . وردَ هذا اللفظ في القرآن الكريم بمعنيين متضادين ، الأول بمعنى الخضوع والخنوع ، والآخر بمعنى العطف والرحمة وبصور بيانية رائعة وصياغة بديعة ، برزت جماليات اللفظ ودقة استعماله في السياق القرآني وقد تضافرت عدة اسباب لاختيار هذا الموضوع ، لعل أهمها أن القرآن الكريم هو شريان الحياة ودستور الامة ، وإنَّ تناول الفاظه والعيش في رحابه لهي سعادة لي ، وإنّي لم أجد أفضل من كتاب الله للدراسة والبحث ، فهو الكتاب المعجز الذي لا ينضب فيضه ولا يخفت ضوؤه مهما أقيمت عليه من دراسات انسانية وعلمية ، فضلًا عن ذلك أنَّ هذا اللفظ يرتبط بمصير الانسان في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، وهو يفعل فعله في النفوس وفي مصير الامم ومستقبلها .

وقد اعتمدت في هذا البحث المتواضع على عدد من كتب التفاسير ولعل اهمها: تفسير الطبري وتفسير الكشاف للزمخشري وتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور وتفسير البحر المديد لابن عجيبة الحسني ، فضلًا عن كتب اللغة والمعاجم موضوعيًا تشكلَّ البحث من مبحثين ، المبحث الأول : تناول ذل الله للإنسان وهو ذل مذموم ، والثاني : ذل الانسان للإنسان ، ويتضمن ذلًا محموداً وآخر مذموماً .

أمَّا منهجي في تحليل النصوص فقد اعتمدت فيه تسلسل الآيات ، كما وردت في القرآن الكريم ، إلا إذا كانت هناك تراكيب متشابهة فتناولتها بغض النظر عن التسلسل القرآني ورقم الآية .

وأخيرًا احمد الله حمدًا كثيرًا على فضله وإحسانه هو وليي في الدنيا والآخرة وأنا عبده الضعيف لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلَّا بإذنه .

الذل في اللغة

ذكرَ أبن فارس أنَّ الذال واللام في التضعيف والمطابقة أصل واحد ، يدل على الخضوع والاستكانة واللين ، فالذُل بضم الذال ضد العز، وهذه مقابلة صحيحة ، إذ أنَّ الذُل يدل على اللين أمَّا العز فإنه يدل على الصعوبة ، ويُقال لما وطئ من الأرض ذِل بكسر الذال ، ويقال : ذُلّل القطف تذليلًا ، إذا لانَ وتدلّى (١) و يقول الراغب : ((الذُل ما كان عن قهر....والذِل ما كان بعد تصعب وشماس من غير قهرٍ)) (٢) ، وفي اللسان ذَلَّ يذلُ ذِلًا وذلةِ وذَلالة فهو ذليل بيّن الذُل ، ويقال : أذلّه أي : وجده ذليلًا ، والذُل بضم الذال : الخِسّة ، وبكسر الذال : اللين ،ومن أسماء الله المذل وهو

الذي يلحق الذل بمن يشاء من عباده ويقال ذُلًا وذِلًا فهو ذَلول ، يكون في الإنسان والدابة ويدل لفظ الذل على الخضوع : يقال تذلّل الرجل أي: خضَعَ (٣) .

الذل في الاصطلاح

قال العسكري : الذِلّة هي (الضعفُ عن المقاومة) ، وقال أيضًا بأنه (الانقياد كرهًا ونقيضه العز) (٤)قال ابن عاشور : إنَّه ((خضوعُ النفس واستكانةٌ من جراء العجز عن الدفع)) (٥) ، وبعد استقراء المعنى اللغوي والاصطلاحي يمكننا تعريف الذلّ بأنه شعور نفسي وإحساس بالضعفِ لعدم القدرة على المقاومة يبدوان على وجه الذليل وهيئته . وقد أورد العسكري فرقًا بين التذلّل والذلّ قال فيه : ((إنَّ التذلّل فعل الموصوف به وهو إدخال النفس في الذلِّ كالتحلم إدخال النفس في الحلم والذليل المفعول به الذل من قبل غيره في الحقيقة وإن كان من جهة اللفظ فاعلًا ، لهذا يمدح الرجل بأنه ذليل لأن تذلّلـه لغيره اعترافه له والإعتراف حسن ، ويقال : العلماء متذللون لله ولا يقال أذلّاء له سبحانه))(٦) .

المبحث الأول
ذل الله للإنسان

ورد هذا النوع من الذل في القرآن الكريم في (أحدَ عشرَ) موضعا ، معبرًا ومصورًا ذل الله سبحانه وتعالى للإنسان باسلوب شيّق بديع يهز الوجدان ويلمس واقع النفس البشرية ، ويسلط الضوء على آثار الذل على هيئة الذليل ويصورها للقارئ أيما تصوير ، وسنوضح ذلك من خلال عرض النصوص القرآنية ونكشف عن أسباب ذلِّ الله للإنسان ودواعيه ، وتأثير كلمة (الذلّ) وما يقترن بها من ألفاظ معبرة عن الذلّ وما لمخزون هذه الكلمات من تأثير وجداني على نفسية القارئ ؛ بحيث تكون هذه الآيات بمثابة الدعوة إلى الإنذار والتفكير بقدرة الله سبحانه وتعالى على الإذلال .

وسنبدأ التحليل بآية من آيات الذلِّ التي تصور معاندة النفس الإنسانية الجاحدة المستكبرة البائسة في قوله تعالى : ((وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ)) (البقرة : ٦١) .

الذلّة : الصَغار ، والمسْكنة : مفْعَلة من السكون ؛ لأن المسكين قليلُ الحركة لما ناله من الفقر وإن كان مؤثرًا (٧)وجاء في البحر المحيط أن ذلَهم هو هوانهم بما ضُرب عليهم من الجزية التي يؤدونها عن يدٍ وهم صاغرون (٨).وعلّق الشريف الرضي على قوله تعالى: ((ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ)) ((وهذه استعارة المراد بها صفة لشمول الذلةِ، واحاطة المسكنة بهم كالخباء المضروب

على أهله)) (٩) ، ويمكن إستنتاج فنّية استعمال كلمة (ضُربت) وقدرتها الجمالية في إدراك مدى الذُل الذي أصابهم من خلال استعمال فن الاستعارة الذي أعطى لقوله تعالى : ((ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ)) صورة تشخيصية مشحونة بالذُلِّ والهوان بسبب كفرهم وعصيانهم وقتلهم الانبياء بغير حقٍ . وترجع جمالية هـــذا الفن البلاغي إلـــى تجسيم الأثر النفسي المخزون في المفردة القرآنية ، ((فالذل والمسكنة مشاعر وتجسيمها بفعل الضرب يوحي بظهورها للعيان وكأنَّها خيمة تضرب عليهم ، والكلمة توحي بالعنف المناسب وكأن الذلّةَ والمسكنةَ أداة يضرب بها هؤلاء ضرباً)) (١٠)، وعطف الذلّة على المسكنة جعل الفعلين متلازمين تحت تأثير الضرب وفي ذلك بيان بالزام الذلة والمسكنة وتمكنها منهم وفي قوله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ)) (آل عمران: ١١٢)

فُصلت الذلّةُ عن المسكنة مع ضرب كل منها على حدة ، ((فمعنى ضرب الذلّة عليهم إتصالها بهم وإحاطتها ففيه استعارة مكنية وتبعية ، شُبهت الذلّة وهو أمر معقول بخيمة شملتهم)) (١١) وهو أمر محسوس وهذا أصدق تشبيه يجعل القارئ يحس بالمعنى اجمل إحساس وأوفاه ، فالذلّة ملازمة لهؤلاء أينما حلّوا إلّا بشرطين : الشرط الاول : بحبل من الله وهو إيمانهم بدخولهم في دين الله .الشرط الثاني : بحَبل من الناس ، أي بمعاهدة أو ارتباط بدولة قوية ، والمعنى : فذهبوا بذلّة إلا بعهد من الله وعهد من الناس(١٢) ، فاستعير الحَبل الذي يدل على امتداد الشئ وهو محسوس للعهد وهو معقول (١٣) وتظهر دقة التعبير القرآني وتناسقه مع الدلالة العامة للنص باستعمال كلمة (حبل) والغاية من دقة وضع هذه الكلمة موضعها هذا هو لوضوح الدلالة وجعلها جلية للقارئ تُصور المنظر للعين وتستحضر الذهن لإستيعاب المعنى المقصود .أمَّا المسكنة فهي التذلّل والضِعَة ، وسيبقى ذلك ملازمًا لهم سواء رفعت الذلة عنهم أم لم ترفع ، لذلك قال تعال : ((ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ)) فالباء سببية ، أي : بسبب ذلك الفعل وهو كفرهم وعصيانهم حقت عليهم المسكنة و(ذلك) إسم اشارة إلى ما لصق بهم من الذلّة والصغار (١٤) .وتظهر قدرة الله تعالى وقوته في إذلال مَنْ يستحق الذلَّ من عباده في قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) (آل عمران: ٢٦)ذكرَ القرطبِيّ أنَّ فعل الذلِّ في الآية الكريمة يدل على الغلبة والقهر(١٥) ، وذكرَ البيضاوي أنَّ ذلَّهم هو إدبارهم وخذلانهم (١٦) ، وقيل : أنَّ الذلَّ هو الخسران بسبب الكفر والمعصية (١٧) ويرجح البحث رأي القرطبِيّ لأنَّه يدل على عموم الذلِّ ، ذلك أن كل أنواع الذل تقع تحت دلالة الغلبة والقهر . والنص القرآني خطاب من الله تعالى إلى رسوله الكريم (ﷺ) بدلالة فعل الامر (قُل) ومحور الآية يقوم على بيان قدرة الله تعالى لذا قدم النص ما يدلُّ على القدرة والقوة وهو شبه الجملة

(بيدك) لبيان قدرته على الإيتاء والنزع وعلى الإعزاز والإذلال ، ويتناسق هذا التقديم مع سياق الآية فضلًا عن تأثير التقديم على النفس الإنسانية وما تتضمنه من مقاصد بلاغية ونفسية مؤثرة . ومن خلال المطابقة الموحية بين الإيتاء والنَزع وبين الإعزاز والإذلال تتجلى عزة الله – سبحانه وتعالى – بتشكيل بنيوي رائع يترتب بعضه على بعض ، فعلى إيتاء الملك تترتب عزّته وقوّته ، وعلى نزعه يترتب ذلّه وهوانه(١٨) .ولا بُدَّ من ذكر الإعزاز والإذلال لأنَّ ((ذكر المقابل لا محيص عنه لبيان القدرة وسعة السلطان ، فقد يكون هناك من يستطيع أن يعزَّ لكنه عاجز عن الإذلال ، وقد يكون قادرًا على الإيتاء والنزع لكن تبقى قدرته ناقصة ، ولما تكون هذه الأوصاف لله تعالى تدرك ضرورة إجتماع الضدين لإكمال الصورة وسمو القدرة)) (١٩) لذا أُكّد النص بقوله تعالى : ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وفي ذكر الإعزاز قبل الإذلال إشارة الى أن الداعي يبدأ بالترغيب أولا لما للإذلال من قهرٍ واهانة للنفس (٢٠) ولا يخفى علينا التناسق الدلالي بين قوله تعالى: ﴿وَتَنزِعُ الْمُلْكَ﴾ وبين قوله (تذل من تشاء) إذ أنَّ نزع الملك سبب لحصول الذل ، وعلاقة السبب بالمسبب تضفي نوعاً من الترابط العقلي على مكونات النص يحسه المتلقي في عقله كما يراه واقعًا بين ناظريه (٢١)ويعبر تكرار صيغة الفعل المضارع عن دوام قدرة الله تعالى من خلال التقابل بين الأفعال (تُؤتي ، تَنزِع ، تُعز، تُذلّ)((فضلًا عما تحمله صيغة المضارع من تصوير الحدث وتشخيصه في عيني المخاطب)) (٢٢) .وكتب الله على الذين اتخذوا العجل الذلّة والغضب في الحياة الدنيا بما افتروا على الله سبحانه وتعالى في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾)) (الأعراف: ١٥٢)

ذكرَ الزمخشري أنَّ دلالة الذل في الآية الكريمة هي حكم الله عليهم بالجلاء والتشريد ، ويرى الزمخشري أنَّ الغضب سينالهم في الآخرة ، أمَّا الذلة فتكون في الحياة الدنيا (٢٣) ، ويرى البحث أنَّ الغضب والذلة متعلقان بما سينالهم في الحياة الدنيا لوجود حرف العطف (الواو) الذي يفيد التشريك في الحكم ، والمعنى سينالهم غضب وذلة في الدنيا من ربهم ؛ بسبب عبادتهم العجل ، لذا ورد الفعل مقترنًا بحرف (السين) وهو حرف تنفيس يخلص الفعل المضارع من زمن الحال الضيق إلى زمن المستقبل الواسع(٢٤) ، وهذا يدل على أنَّ الذلة ستحدث لهم في الأيام أو السنين الاتية ، ويؤكد ذلك قوله تعالى: ((﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾)) و ((معنى نيل الذلّةِ إياهم إنَّهم يصيرون مغلوبين لمن يغلبهم ، فقد يكون ذلك بتسليط العدو عليهم أو بسلب الشجاعة من نفوسهم ، بحيث يكونون خائفين وان لم يسلط عليهم)) (٢٥) وتلك سجية في بني اسرائيل .وقد حذف النص المفعول الثاني للفعل (إتخذ) والتقدير: إتخذوا العجل إلها، ووجه الإستدلال بذلك هو تحقير إلههم الذي لا يكلمهم ولا يهديهم واستحقوا الذلّة والغضب من أجل عبادته(٢٦) . ولو أمعنا النظر في هذه الآية نجد حسن ابتدائها باسلوب التوكيد ؛

لأنَّ جو الآية يوحي بالتهديد والوعيد بالذل والخسران وذلك يحتاج الى مُؤكِّدلإقناع الشاكين بعقاب الله ، وإذا انتقلنا الى خاتمة الآية نلاحظ أنَّها تؤكد ذلهم وخسرانهم لقوله : ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ وهذا حَسُن مع حسن إبتداء الآية الكريمة باسلوب التوكيد ليؤكد ذلَّ المفترين وخسرانهم ، والمراد بالمفترين المتكذبين على الله (٢٧) واستعمال النص القرآني للاسم الموصول (الذين) المختص لجماعة الذكور في اللغة العربية يؤكد ذلهم إذ أن القرآن الكريم سكت عليهم ولم يذكرهم تحقيرًا لهم (٢٨) وينفي الله (سبحانه وتعالى) الذلَّ عن الذين أحسنوا الحسنى ، أمَّا الذين كسبوا السيئات فثبتت لهم الذلَّة والإهانة ، في موقف كله خوف وكرب وإذلال قال تعالى((﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾))(يونس٢٦ –٢٧) دلالة لفظ الذل في الآية الكريمة دلالة حسية ، وهي ما يبدو على وجه الذليل من ذل وهوان وانكسار، والكلام مستعمل في صريحه وكنايته ، والمعنى : لا تؤثر على وجوههم قترٌ ولا ذلة (٢٩) .وقد صور القرآن الكريم هذه الدلالة عن طريق اللغة ، إذ أنَّ اللغة وسيلة للتعبير عن الأحاسيس الانسانية ، وتصوير مواقف يوم القيامة بعزّها وذلّها من خلال دقة الاستعمال القرآني للغة المعبرة عن الهلع والخوف ، وتظهر جمالية الربط في النص القرآني بإسم الاشارة (أولئك) ((أن أدوات الوصل في القرآن الكريم ، تصل الكلام في وحدة متناسقة عجيبة ،يعسر على قلم الكاتب محاكاته في فطرة سلاسته وطبيعة اتساقه بالسياق))(٣٠) .

وفي الآيتين تقابلا بين اصحاب الجنة واصحاب النار وبين الوجوه البيض والوجوه السود ، والبياض والسواد موضوعان للجمال والقبح والعز والذل يوم القيامة ، فالاشياء تُعرف بأضدادها وبالنقيض تُقوّم (٣١) ، لذا وصف القرآن الكريم الذين (أحسنوا الحسنى) بنفي القتر والذلة عن وجوههم و(القتر) هو لون مائل الى السواد يغشى وجه الذليل من شدة بؤسه وشقائه. لأنه لا يمكن أن يحصل ذلك لهم وقد ثبتت لهم الحسنى وزيادة (٣٢) وتم الربط بالمقطع الأول باسم الاشارة (أولئك) ، كما وصف المجموعة الثانية بأنهم أصحاب النار وهم الذين ترهق وجوههم ذلّة ، وكذلك ربط بـ (أولئك) , إنَّ تكرار اسم الاشارة (أولئك) أفاد التأكيد والاهتمام بالامر (٣٣) والتعبير القرآني يوحي بهول الموقف في ذلك اليوم الذي يخلع آثار الذلّةِ على وجوه الذين كسبوا السيئات إذ ((يرسم السياق صورة حسية للظلام النفسي والكدرة التي تغشي وجه المكروب المأخوذ المرعوب)) (٣٤) ، وهذا ينسجم مع حالة الذلّة التي يعيشها أصحاب النار، ولفن التشبيه دوره في تأكيد حالة الذلّة ، إذ أن هذا الفن يكسب النص القرآني ثراءً معنويًا مؤثرًا في النفس الانسانية، فهو يعطي قوةً إدائيةً عاليةً يعبر من خلالها عن ذلهم في قوله تعالى ﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ (يونس : ٢٧) ، كما أنَّه يأتي ضرورة في

الجملة يتطلبه المعنى ليصبح واضحاً جلياً للقارئ (٣٥) .والقِطع : هو الطائفة أو الجزء من الليل (٣٦) .يقول ابن عاشور : (مُظْلِما) حال من الليل أي جزء من الليل المظلم ؛ لإفادة تمكن الوصف منه كي يصبح وصف ذلّهم اكثر قوة ووضوحا ، وتنكير (سيئة) للعموم أي: جزاء كل سيئة بسيئة مثلها ، واقتصر على ذلّهم دون زيادة ؛ لأنَّه سيأتي بما هو أشد منه ، وهو قوله تعالى : ﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ)) (يونس : ٢٧) (٣٧) . لا بُدَّ من الاشارة الى أسلوب التقديم الذي أبتدأ به النص ، إذ يبدأ النص بتقديم شبه الجملة (للذين) الذي يمكن من خلاله استنتاج كثير من المعاني النفسية التي أراد النص إيصالها للقارئ ، والخطاب القرآني حينما يستعمل هذا الأسلوب يرشدنا الى كثير من المعاني التي تتعلق بالمتكلم ، فمن الأغراض النفسية للتقديم بث الشوق في نفس المخاطب(٣٨) لمعرفة مصير الذين أحسنوا الحسنى فكانت النتيجة نفي القتر والذلّة عن وجوههم ونعتهم بأنهم أصحاب الجنة ، فيما ثبتت الذلة لأصحاب النار أمَّا الضالون المكذبون فأنَّ الله تعالى يرسم لهم مصيرهم المحتوم بالذلّ والخزي بقوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَى)) (طه : ١٣٤) فسَّر السمرقندِيّ الذلّ في الآية الكريمة بالعذاب (٣٩) وهو الهوان والخزي والإفتضاح بحشرهم مع الجناة ، بسبب عنادهم وتلبسهم بالاشراك وتمسكهم بالضلالة ، وكان حقًا عليهم العذاب لكن الله تعالى أخر عذابهم لحين إرسال رسول يوقظ عقولهم (٤٠) رغم أنَّه تعالى ذكرَ علامة نبوة محمد – ﷺ – في الصحف الاولى ، يؤكد ذلك قوله تعالى ﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى))(طه : ١٣٣) باسلوب الاستفهام التقريري وميزة هذا الاستفهام هو جعل الكلام المنفي موجبًا ، والمعنى : جئناكم ببينة من ربكم (٤١) وهذا يدل على ضلالهم حين أخروا ايمانهم وجعلوه متوقفًا على أن يأتيهم الرسول بآية ، وهذا تعنت ومكابرة منهم بعدما جاءهم الرسول بآية القرآن الكريم وهو المعجز الذي يربط حاضر الرسالة بماضيها ، وبيَّن ما في الرسالات السابقة من آيات وحجج ، ورغم التباعد الزمني بين رسالته ورسالة من سبقه من الرسل لكنهم لم يهتدوا (٤٢) فهم ضالون متلبسون بالشرك ، ولو أهلكهم الله تعالى قبل بعث محمد (ﷺ) ((لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا)) وحين أرسل الله النبي أبطل حجتهم فلم يعد لهم عذر لذلك استحقوا العقاب بذلٍ ملازم لهم في الدنيا والآخرة (٤٣)، لذلك جاءت دلالة الذل المزدوج (نذِلّ ونَخْزى) بصيغة الفعل المضارع .ويؤكد الله (سبحانه وتعالى) ذل الانسان بخلوده في النار بسبب ظلمه وتعديه حدود الله تعالى في قوله جلا وعلا ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ)) (الشورى : ٤٥) ، فلفظ الذلّ في الآية الكريمة يدل على الخضوع

والخنوع بسبب ما أصابهم من الحزن والقهر ؛ لأنَّهم انكروا البعث فـــــوصف الله سبحانه حالهم بقوله تعالى : (خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ) (٤٤) .والخشوع هو : رمي البصر الى الارض ذلًا كالمتواضع ، فهم ناكسو رؤوسهم لا يرفعونها رفعًا تامًا للنظر ذلًا ، ومن المعروف عند العرب أنهم يصفون الذليل بغض الطرف كما يستعملون في الضد حديد البصر (٤٥) ويعزز هذا المعنى قوله تعالى: ((مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ)) ((فأنَّ كلمة خفي تخزن كل المعاني النفسية التي يتسم بها ذلك الذليل ، وهي منتزعة من صور بصرية ، وتخزن كل تأوهاته وحنَقِه على مَن أضله ، وقد رأى العذاب ، وتوحي بإيجاز بخجلته من خالقه وانكساره)) (٤٦) ويتجلى جمالية النص في دقة تصوير حال الكافرين وما لحق بهم من الذل والهوان من خلال التناسق في تأليف العبارات وذلك باختيار الالفاظ وصياغتها على نسق خاص فضلًا عن التناسق النفسي الذي يتلاءم مع أهداف النص ليؤدي الغرض الذي يرمي إليه ، كاختيار لفظ (خاشعين) بصيغة اسم الفاعل ، فلو قلنا (خشعوا) أو (يخشعون) بالجملة الفعلية لما أدّى الغرض الذي أداه أسم الفاعل ؛ لأنَّ الفعل يقتضي مزاولة وتجدد الصفة ، أمَّا الاسم فيقتضي ثبوت الصفة وحصولها من غير مزاولة ، لذا قال تعالى : ((فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ)) (٤٧)ومن المعلوم أنَّ الالفاظ القرآنية بصيغتها ودلالتها يساند بعضها بعضا ، لذلك جاءت جملة (يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ) متمكنة في التعبير عن حال الذل المتجلية عليهم في قوله (خاشعين من الذل) فضلًا عن وصف حالتهم النفسية المتردية وتعريف الذلّ يُصور لنا شناعة وقبح ما انتهى إليه أمر هؤلاء الذين خسروا أنفسهم وأهليهم، فكتبَ الله عليهم الذلَّ والخسران وهذا غاية الإذلال وهناك من أذلهم الله (سبحانه وتعالى) بسبب مخالفتهم ومعاندتهم لله ورسوله ، ورد ذلك في قوله تعالى ﴿((إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ)) (المجادلة : ٢٠ –٢١)الأذلّين : جمع الأذل، والمراد انهم ((في جملة من هو أذل خلق الله ،لأن ذلَّ احد الخصمين على حسب عزّ الخصم الثاني ، فلما كانت عزّةُ الله غير متناهية كانت ذلّةُ من ينازعه أيضا ، ولما وصفهم بالأذلّين بيّن عزّ المؤمنين فقال تعالى: (كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي))) (٤٨)المحادون: تعني المعادون ، وهي مشتقة من الحد الذي يعني ((الفصل بين الشيئين لئلا يختلط احدهما بالاخر)) (٤٩)ولابتداء الآية بالصلة وفائدتها ، قال أبن عاشور: ((إنَّ ذلك اظهار في مقام الاضمار فمقتضى الظاهر أن يقال : إنهم في الأذلّين فاخرج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر إلى الموصولية لإفادة مدلول الصلة أنهم أعداء الله تعالى ورسوله (ﷺ) وافادة الموصول تعليل الحكم الوارد بعده وهو كونهم أذلين لأنهم أعداء رسول الله (ﷺ) فهم أعداء الله ، القادر على كل شي)) (٥٠) وفي اسم الإشارة تنبيه على أنَّ المشار إليهم هم الموصوفون بالذل جديرون بحكم ما بعد اسم الاشارة بسبب الوصف الذي قبل اسم الاشارة ،أمَّا فائدة حرف الظرفية (في) في قوله

تعالى :(فِي الْأَذَلِّينَ) فأنَّها تفيد أنهم كائنون في زمرة الموصوفين بأنَّهم أشد خلق الله ذلًّا ، ليتصورهم السامع أنهم في كل جماعة يراها ذليلة فيكون هذا اكثر تعبيراً من أن يقال : أولئك هم الاذلون ، فحرف الظرفية يصورهم وكأنَّهم مغرقون في الذل (٥١)ويذلُّ الله المتكبرين بأبصارٍ خاشعةٍ وذلّة مرهقةٍ بسبب إعراضهم عن السجود لله في قوله تعالى: ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ)) (القلم : ٤٣)تعرض الآية المباركة صورة الذل الظاهرة والخفية من خلال التناسق المعجز بين التصوير الفني والحركة الشعورية المضطربة والمعبر عنها بخشوع البصر وقد تميز القرآن الكريم بالدقة المتناهية في استعمال الألفاظ فهو حينما يستعمل كلمة ما في تعبير يقصد من استعمالها بعينها دون غيرها من الالفاظ (٥٢) ، فاستعمال لفظي (خاشعة) و (ترهقَهم) جاء منسجما مع سياق الآية التي يشيع فيها الذلُّ والهوانُ، وقد ذكرنا في موضع سابق دلالة لفظ (خشع) وفائدة استعماله بصيغة اسم الفاعل (خاشع)والرَهَق : غشيان الشي، يقال: ((رهقَه الأمر: غشيه بقهرٍ)) (٥٣)فالتناسق واضح بين مفردات اللغة ودلالة الآية ، فقد استطاعت هذه المفردات من تصوير حالة الذلّة والإنكسار الذي يغشي وجوه الذين يتمكنون من أداء الصلاة لكنهم معاندون رافضون لأدائها .نفهم من ذلك أنَّ الآيات التي تتكلم عن مواقف ذل يوم القيامة تركز بشكل واضح على الوجه ؛ لأنَّ مشاعر الفرح والحزن والخوف والقلق أول ما تظهر على الوجه ، وبما أنَّ الله (سبحانه وتعالى) حكم على هؤلاء بالذلة فكان لزامًا أن تكون آثار تلك الذلة ظاهرة على وجوههم بما في ذلك أبصارهم ، لذلك قال تعالى : ((خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ)) وخشوع البصر يعني : هيئة النظر بذل وخوف ، وقد استعير له وصف (خاشعة) لأنَّ الخاشع يكون مطأطأ الرأس متخفيًا، وقد إقترب منه الإرهاق وتمكّن منه الذلّ والهوان(٥٤)، ذلك الموقف المرهق الذليل بسبب استكبارهم وإعراضهم عن الصلاة وهم سالمون قادرون على إدائها فأستحقوا غضب الله عليهم واذلالهم .وقد ورد التركيب نفسه في قوله تعالى : ((خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّة ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ)) (المعارج :٤٤)عبَّر القرآن الكريم عن الذلِّ في الآية الكريمة بالحواس وبازدواج صفة الذل في قوله تعالى : ((خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّة)) والمعنى : ذليلة أبصارهم لما يغشاهم من الذلة(٥٥) ، فرسمت الكلمات على قسماتهم صورة ذليلة ، فهم أذلاء مرهقون في ذلك اليوم الذي كانوا به يوعدون(٥٦) ولما كان خشوعها ثابتاً عبر بالاسم , و كان ذلهم يتزايد في كل لحظة عبر بالفعل المضارع المفيد للتجدد والاستمرار فقال : ترهقهم أي تغشاهم فتعمهم , وتحمل عليهم فتكلفهم كل عسر وضيق على وجه الإسراع اليه) (٥٧). والنُصُب : ما نصب فَعُبد من دون الله ، ويوفضون : مضارع الفعل (أوفض) إذا أسرع وعَدا في سيره إلى الداعي مستبق إليه ، وشبه إسراعهم يوم القيامة إلى الحشر

بإسراعهم لزيارة الأصنام في الدنيا ؛ لأنَّ لهذا الإسراع اختصاصًا بهم ، وفي هذا التشبيه إدماج لأجل تفظيع حالهم وشدة ذلّ هم بسبب عبادة الاصنام (٥٨) .

المبحث الثاني
ذل الانسان للإنسان

تأخذ دلالة ذلّ الإنسان للإنسان منحيين في القرآن الكريم :

الاول : ذلّ يضع الانسان ، وهو ذلّ مذموم ، القصد منه الخضوع والخنوع والإهانة نحو قوله: ((إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ)) (النمل : ٣٤)والثاني: ذلّ يرفع الانسان ، وهو ذلّ محمود ، القصد منه الشفقة والرحمة والتواضع ، يقول الراغب:((والذل متى كان من جهة الانسان نفسه لنفسه محمود ، كقوله:﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ)) (المائدة : ٥٤))) (٥٩) ، وردَ هذا النوع من الذل في ستة مواضع سنتناولها حسب نوعها وترتيبها في المصحف الشريف :

أولًا: الذلُّ المحمود : وردَ في ثلاثة مواضع نبدأها في قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ))(ال عمران : ١٢٣) فُسر لفظ (أذلّة) في النص الكريم على قلة عدد المسلمين في معركة بدر ، إذ كان عدد المسلمين لا يتجاوز الثلاثمائة وبضعة عشر مقاتلًا في حين كان عدد كفار قريش التسعمائة إلى الالف مقاتل (٦٠) ولفظ (أذلّةٌ) هو جمع قلة ((وإسم الذلّ في هذا الموضع مستعار ، ولم يكونوا في أنفسهم إلا أعزّة ، ولكن نسبتهم إلى عدوهم وإلى جميع الكفار في أقطار الأرض تقتضي عند التأمل ذلتهم وإنَّهم يغلبون)) (٦١) ، وجملة (وأنتم أذلة) في موضع الحال , أي نصركم الله في حال انتم قليلون , والمعنى : إنَّهم كانوا أذلة قبل النصر ، وحين نصرهم الله كانوا على هذا الحال ، لذا أقترن لفظ أذلة بواو الحال (٦٢)، ويرى الرازي أنَّ لكلمة (أذلة) وجوه :

الاول : إنَّهم لا يمكن أن يكونوا أذلّاء بمعنى الهوان والانكسار ، لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ)) (المنافقون : ٨) ، ولأجل ذلك لا بُدَّ أن يتوافق مدلول الذلّ مع مدلول آية المنافقين ، وعليه يحمل المعنى على قلّة العدد والسلاح والمال وضعف الحال. بسبب عداء قريش لهم وهجرتهم من مكة تاركين ما يملكون فيها ، وهذا كله أدى إلى ضعف المقاومة ،وهو المقصود من دلالة لفظ (أذلّة) الثاني: يعود إلى رأي المشركين أنفسهم ، ففي زعمهم واعتقادهم قلة عدد المسلمين هو ذلٌ لهم ، لأنَّ الكثرة في عرف العرب عزّة وغلبة (٦٣) ،وهذا ينافي المفهوم القرآني في قوله تعالى: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ))(البقرة : ٢٤٩) ، لذا نلحظ العلاقة الوثيقة بين صيغة جمع القلة (أذلّة) وبين سياق الآية ، ولو استعمل القرآن جمع الكثرة (ذلّان) لما تطابقت الصيغة مع الدلالة ،

فالقرآن الكريم حريص على استعمال الصيغة المناسبة لدلالة النص ، وقد يؤدي جمع القلة معاني وأغراضاً لا يؤديها جمع الكثرة كما في النص الكريم(٦٤) وما ابتداء النص باسلوب التوكيد باللام وحرف التحقيق (قد) إلا لتثبيت معنى النصر وإقراره في قلوب المؤمنين وترغيبهم على القتال رغم قلة عددهم (٦٥) .وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)) (المائدة : ٥٤) لم يرد لفظ الذلّ على ما اعتدنا عليه من معنى الإهانة والضعف ,وليس وصفهم بأذلةٍ هو أنَّهم مهانون، بل المراد وصفهم بالرفق ولين الجانب (٦٦) ،وعلق الزركشي على ذلك قائلا : ((فانه لو اقتصر على وصفهم بالذلّة وهو للسهولة لتوهمَ أنَّ ذلك لضعفهم، فلما قـيل(أعزّة على الكافرين علم أنَّها منهم تواضع , ولهذا عدي الـــــــــذل بعلى لتضمنه معنى العطف))(٦٧) ، وكأنَّه قيل : عاطفين عليهم على وجه التذلّل والتواضع ، وربما تكون التعدية بالحرف (على) ؛ لانَّ المعنى انَّهم مع شرفهم وفضلهم على المؤمنين ، فأنهم عاطفون عليهم متذللون لهم (٦٨) .ولفن الطباق في النص ((تأثيره الخاص المتميز ، ويتجلى هذا التأثير في أنَّ جمعه بين الأضداد يخلق صورا ذهنية ونفسية متعاكسة يوازن فيما بينها عقل القارئ ووجدانه ، فيتبين ما هو حسن فيها ويفصله عن ضده)) (٦٩)، فالطباق بين (أعزّة وأذلّة) وبين (المؤمنين والكافرين) يكشف عن تآلف المؤمنين وتوادهم في مقابل غلظهم وقسوتهم على أعدائهم . أمَّا ابتداء النص باسلوب النداء فذلك يعني أنَّ هناك أمراً مهماً يريد النص إيصاله الى القارئ، وذلك بيان رائع يشير الى عظمة الله تعالى باسلوب التهديد لمن يرتدّ عن دينه باستبدالهم بمسلمين من جملة أوصافهم أنَّ الله تعالى يحبهم بدفع الذلّ عنهم ،ويحبونه بطلب مرضاته والجهاد في سبيله وهم لا يخافون في حبه لومة لائم ، وذلك فضل من الله يؤتيه من يشاء ، أمَّا تعقيب الآية بقوله تعالى: (وَاسِعٌ عَلِيمٌ)) فهو تقرير بسعة فضله وقوة علمه وسلطانه (٧٠) .وبعبارات ندية جياشة يستميل القرآن وجدان الأبناء بالبرّ والرحمة فـــــي قوله تعالى: (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)) (الاسراء : ٢٣- ٢٤) ، يدل لفظ (الذلّ) في الآية الكريمة على الشفقة والرحمة ، وقوله تعالى : ((وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ)) إستعارة في الشفقة والرحمة ، (٧١) ، ولا يمكن حمل الكلام على الظاهر لإستحالة أن يكون للانسان أجنحة ، لذا حمل الكلام على الخضوع واللين وحسن الخلق في الفعل والمنطق (٧٢).وجاءت هذه الاستعارة معبرة عن أجمل احساس وأصدقه بالتركيب الإضافي (جناح الذلِ) والقصد من هذا التشبيه هو جعل ما ليس بمرئي مرئيًا ، ولتجسيد جمالية التشبيه إستعمل القرآن الكريم استعارتين ، فاستعير أولًا : للذلّ جانب ثم استعير

للجانب جناح ، فجسد التركيب الإضافي ماهو معنوي وجعله كتلة من المحسوسات ، وكأننا نراه رأي العين ، وبما أنَّ المراد خفض الجانب للوالدين تذلّلًا لهما فاستعير لفظ الجناح لما فيه من المعاني التي لا تحصل من خفض الجانب وحده، فشبه التذلّل للوالدين بتذلّلِ الطائر حين يخفض جناحَيه لفراخه (٧٣) . ونلاحظ من خلال النص تعاقب الأفعال بمختلف أزمنتها ، فقد ابتدأت الآية بالفعل الماضي الدال على المستقبل في قوله نعالى : ((وَقَضَى)) ذلك أنَّ قضاء الله نافذ في كل زمان وليس أمرًا قضى وانتهى ، وكذلك تتوالي الافعال المضارعة في النص التي يسبق بعضها (لا الناهية) كقوله تعالى: ((فَلَا تَقُل ، وَلَا تَنْهَرْهُمَا)) فدلالة الفعل المضارع في النص هي الإستمرار في الفعل استمرارًا مطردًا ملزمًا وما سبق بلا الناهية يعني استمرار نهي الحدث ، أمَّا فعل الامر الذي ورد في أربعة مواضع فإنَّه يلزم الولد بالقول الكريم للوالدين وعدم التضجّر منهما فكلمة (أفٍّ) في قوله تعالى : (فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ) ((تشمل ترك التعرض لهما بيسر من الإيلام النفسي.... فهي أسم صوت بمعنى (أتضجر) ، وهي تختزن ما يقال قبلها ، وما يقال بعدها من كلمات غير لائقة بمكانة الوالدين السامية))(٧٤) ، و مما يدل على تناسق فني وذوق في التعبير، كلمة (عندك) قال الأستاذ محمد سعيد البوطي–رحمه الله– معلقًا على هذه الكلمة : ((إنها كلمة واحدة ولكنها تفيض بشحنة هائلة من العواطف المثيرة ، إذ هي تصور للمخاطب حالة والديه ، وقد انتهيا من الضعف والشيخوخة إلى أن غدا كل منهما يعيش في كنفه ، وفي ظلال عطفه ورعايته بعد أن كان هو الذي يعيش في كنفها وفي ظلال عطفهما ورعايتهما)) (٧٥) ، إنَّ هذا النص يؤسس للعلاقة الوجدانية بين المرء ووالديه ، وإن لتكرار فعل الامر إلزام إلهي يوجب التذلّل للوالدين ، وهو تذلّل شرف وعزٍ بدليل أنَّ عبادة الله اقترنت بالإحسان لهما .

ثانيًا : الذلّ المذموم : ورد هذا النوع من الذل في ثلاثة مواضع أولها قوله تعالى:﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ)) (النمل : ٣٤) ، للفظ (الذلّ) في الآية الكريمة دلالة على ((القتل والتشريد والاجلاء وغير ذلك من فنون الاهانة ؛ ليستقيم لهم ملكهم وحدهم)) (٧٦) والمعنى أنَّهم سيبدلون عزهم ذلًا وغناهم فقرًا ، فالقرآن الكريم أراد أن يعرض لحالة من حالات الذلّ التي قد تحدث اثناء الحروب ، والقرآن عندما يعرض قصص الاقوام السابقة إنَّما يعرضها لحكمة ومغزى ليحقق من عرضها الوعظ والتهذيب (٧٧).لذا عقّب النص بقوله تعالى : ((وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ)) **الذي** نلتمس منه التفنن في التعقيب الذي يتناسب مع القصد القرآني لغرض القصص ((فالعمل الفظيع يناسبه تعبير فني ، يمس الوجدان والنفس والعقل ، لتشارك بمجموعها في استيعابها لحقيقة المحتوى ومغزاه . وهذا معناه أن التعبير الفني في القران مسخر كله لغرض محتوى القرآن وأهدافه وأبعاده)) (٧٨) ، وهي بمثابة تذكير وتنبيه لما قد يحصل لهم من إذلال ومهانة فيما لو اختاروا الحرب ، والقرآن

الكريم إنَّما يحسن التعقيب لكي يؤثّر في النفس الإنسانية ويثيرها، والنفس إذا تأثرت عرفت الحقيقة وادركت نتائجها ، ولأهمية الخبر إفتتحت الآية بحرف التوكيد (إنَّ) وهو توكيد للفظ الإفساد ، والتوكيد يعمل على بث الفكرة في نفوس الجماعات واقرارها في قلوبهم إقرارًا ينتهي إلى الإيمان بها (٧٩) ، وهذا يعني أنَّها أرادت استثاراتهم لما قد يحصل لهم من إذلال ، ومن جمالية لفظ الإفساد أنَّها تبعث القوة في عرض الحقيقة التي قد تحصل لقوم سبأ بأسلوب الحوار بين الملكة وحاشيتها حفاظًا على القوم من الإذلال بالقتل والنهب والسلب والتخريب ، وهذا يؤكد أسلوب القرآن القائم على التناسق والإنسجام بين تراكيبه والهدف العام من عرض القصص؛ لأنَّ الإفساد والعلو من صفات الطغاة ، لذا وصف الله عباده المخلصين بأنَّهم ﴿لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾(القصص : ٨٣) وتأكيدًا على ذلك ورد لفظ (ألملوك) معرفًا ، وفائدة هذا التعريف تعظيم فعلهم وتهويل أمرهم بجعل عظماء المملكة ورموزها أذلّة صاغرين ، وأسبغ فن الطباق بين (أعزّة وأذلّة) جمالية على النص من خلال حالة التضاد بين اللفظين ، إذ أرادت الملكة أن تستعمل اسلوب الإثارة عن طريق فن الطباق للتأثير على القرار السياسي الذي يحتاج إلى تدبّر وتبصّر للحفاظ على المملكة من الذلّ المحقق ، وقد نجحت هذه الملكة في اثارة حاشيتها فكان جوابهم ﴿نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ (النمل : ٣٣) لكنها استطاعت بكل حكمة وتدبّر الابتعاد عن المقاومة والخصومة (٨٠) ، وتمكنت من الوصول إلى الرأي السديد الذي حفظ المملكة من الذلّ والإسر والتشريد بعد مشاورة وحوار وشجاعة في اتخاذ القرار.وفي إهانة العدو وإذلاله بالابعاد والتشريد قـــــال تعالى لسان النبي سليمان (عليه السلام): ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (النمل: ٣٧) ذكرنا في تحليل آية (٣٤) في سورة النمل أنَّ ملكة سبأ قررت رفض الخيار العسكري واللجوء إلى الحل السلمي مع نبي الله سليمان (عليه السلام) فقررت أن ترسل له هدية تصانعه بها عن ملكه ، ورد ذلك قوله تعالى على لسانها ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ (النمل : ٣٥) فجاء رد سليمان (عليه السلام) في قوله تعالى على لسانه: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ (النمل : ٣٦) فقال سليمان – عليه السلام – بأسلوب التهديد مخاطبًا الهدهد : ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾(النمل : ٣٧) (٨١) فأراد سليمان – عليه السلام – بقوله (أذلة) إذهاب عزهم وسلطانهم وكسر قوتهم وتبديد شوكتهم ، وأراد بلفظ اسم الفاعل (صاغرون) من الفعل (صغُر) بضم العين ، جعل الذلّ ملازمًا لهم باسرهم واستعبادهم وجعلهم مدحورين مهزومين بعدما كانوا عليه من عزّ وملك وسلطان في حالم معاندتهم لإرادته (٨٢). فلفظ (أذلّة) حال أولى لقوم سبأ ، و(صاغرون) هي حال ثانية مؤكدة للولى لأنَّ (أذلّة) تغني عنها ، وذلّهم سيكون مقارنًا للخروج ، وهم

قبل ذلك لم يكونوا أذلاء لذلك لم يسبق لفظ (أذلّة) واو الحال، ومعنى ((وَهُمْ صَاغِرُونَ)) انهم سيكونون مهانين في حال اصبحوا أذلاء (٨٣)واستعمل النص صيغة جمع القلة (أذلة) وهو ما يناسب سياق الآية ، والمعنى : جعلهم قلة مهانين بد كثرة وعزّة بالقتل والتشريد إن لم يستجيبوا لأمر سليمان (عليه السلام) والآية مشعرة بالتهديد والوعيد بإرسال جيش لا قبل له الى قوم سبأ والقِبَل : الطاقة ، وأصله المقابلة ؛ لأنَّ الذي يطيق شيئًا يثبت عند المواجهة ، فإن لم يطقه غُلِب في القتال (٨٤) ، وذُلّ ولأجل توكيد التهديد واثبات معنى الذل في نفوسهم ورد الفعلان (فلنأتينّهم ، ولتخرجنّهم) مؤكدين بنون التوكيد الثقيلة ، والمعنى : نذلّهم بإخراجهم من بلادهم أسرى مهانين. وفي ذم المنافقين قال تعالى : ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ))(المنافقون : ٨) .تذكر كتب أسباب النزول أنَّ قوله تعالى: ((لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ)) ورد على لسان (عبد الله بن أُبي) وأراد – فض الله فاه – بالأذل رسول الله (ﷺ) وأراد بالأعزِّ نفسه ، ويقال أنَّ سبب نزول هذه الآية أنَّ رجلين أقتتلا أحدهما من جُهينة والآخر من غفار ، فظهر الغفاري على الجهني فنادى (عبد الله بن أُبي) يا بني الأوس انصروا أخاكم ، فوالله لو رجعنا إلى المدينة ليخرجنَّ الأعزُّ منا الأذلّ (٨٥) ، فنزلت الآية (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ) ويقول البقاعي في إدعائهم أنَّهم الأعزُّ ، والرسول ومن معه الأذل ، إنهم كاذبون في قولهم هذا وإنهم لشدة غباوتهم اعتقدوا أنّ العزة لهم وأنَّهم قادرون على إذلال الرسول (صلى الله عليه وسلم) والمسلمين بإخراجهم من المدينة ، وتوهموا أنَّ العزة بتكاثر الأموال والأتباع (٨٦) ، فبيَّن الله تعالى أنَّ القوة والمنعة لله ولرسوله ولمن أخلص الايمان لهما وأنَّ الذلّ للمنافقين بافتضاحهم في الدنيا والآخرة .ويقول أبن عاشور : لو كان الأعزُّ يخرج الأذلّ ، فأنَّ المسلمين يخرجون المنافقين ، لأن, من كان معه رسول الله لا يمكن أن يكون ذليلًا ، ذلك أنَّ الله مؤيدٌ الرسول ومن معه بنصره ، وأن عزةَ الله عزةٌ مطلقة ، وعزةَ غيره ناقصة ، وإن كان لزاماً إخراج أحد الطرفين من المدينة فإنما يخرج أهل النفاق أذلةً مهانين على أيدي المسلمين ، وفي الآية تكريم من الله للرسول وللمؤمنين بضمهم إلى جانبه وأضفاء صفة العزة عليهم في مقابل تحقير المنافقين واذلالهم بوصفهم إنَّهم لا يعلمون (٨٧) .وابتداء النص باللام المشعرة بالقسم الداخلة على إن الشرطيه إنَّما لتحقيق الربط بين مضمون الجواب ومضمون الشرط ، والمعنى نخرجهم أذلّةً إن عدنا إلى المدينة وهذا ما أراده أهل النفاق ، لذا ورد فعل الإخراج مؤكدًا بنون التوكيد الثقيلة لكن تبقى إرادة الله أقوى ، وتبقى العزة لله ولرسوله وللمؤمنين

نتائج البحث :

بتأييد من الله تعالى وتوفيقه , انجز هذا البحث المتواضع , وسأوجز أهم النتائج التي توصل اليها البحث .

١. توصل البحث الى ان ذل الانسان في القرآن الكريم ينقسم الى قسمين الأول ذل الله للإنسان وهو ذل مذموم و الاخر هو ذل الانسان للإنسان الذي ينقسم الى قسمين أيضا الأول ذلٌ محمود والثاني ذلٌ مذموم .
٢. تنوعت صيغ لفظ الذل الواردة في القرآن فجاء اللفظ بصيغة الاسم (الذل) والمصدر (ذلاً) والفعل المضارع (نذلّ ويذلّ) وصيغة الجمع (أذلّين) وجمع القلة (أذلّة) واسم التفضيل أذل .
٣. الأصل في مادة ذلل هو الضعف و اللين وهذا هو المعنى الجامع للفظ في كل أنواع الذلِّ وتقسيماته .
٤. شكل لفظ الذل مساحة من القرآن الكريم , فورد اللفظ في (٢٤ موضعا) جاء (١٧موضعا) منها معبراً عن ذلِّ الانسان .
٥. الذل المحمود ذل يتضمن العطف والرحمة والحنو لأسمى علاقة إنسانية بين الآباء والأبناء وأوثق علاقة وأقواها بين المؤمنين .
٦. الذل المذموم يتضمن الخضوع والخنوع وهو أكثر وروداً في القرآن الكريم من الذل المحمود
٧. وردت آيات الذل في السياق القرآني دعوةً للتذكير , والتنبيه إلى مصير الإنسان المخالف لله ورسوله في الدنيا والاخرة .
٨. ورد لفظ الذل مقترناً بخشوع الابصار , فصور هذا الاقتران ذلّ الحواس الذي يبدو على وجه الذليل أفضل تصوير وأدقه .
٩. زانت آيات الذل فنون بلاغية كالطباق و الاستعارة والتشبيه مما ساعد على تصوير الذلّ وتشخيصه باروع صور وأجملها .
١٠. لفظ الذل من الالفاظ النفسية التي صورت قدرة الله (سبحانه وتعالى) على إذلال عباده فبينت أن عصيان الانسان لله ورسوله هما اللذان يقودان الإنسان الى الذلِّ في الدنيا و الاخرة
١١. ورد لفظ الذل مزدوجا مع الفاظ ذات دلالة على الذل كلفظ الصغار و المسكنة و الغضب و الرهَق الذي ورد في أربعة مواضع مقترنا بلفظ الذل

الهوامش

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة : مادة (ذلل) .
(٢) المفردات : مادة (ذلل) .
(٣) ينظر : ابن منظور: مادة (ذلل) .
(٤) الفروق في اللغة : ٢٨٥ .

(٥) التحرير والتنوير : ١١٩/٩ .
(٦) الفروق في اللغة : ٢٤٤ .
(٧) ينظر : التحرير والتنوير : ٥٢٨/١ .
(٨) أبو حيان الاندلسي : ٢١٦/١ .
(٩) تلخيص البيان في مجازات القرآن : ١١٥ .
(١٠) جماليات المفردة القرآنية : ١٠٥ .
(١١) التحرير والتنوير : ٥٥/٤ .
(١٢) ينظر : المصدر نفسه : ٥٦/٤ .
(١٣) ينظر : معجم مقاييس اللغة : مادة (حَبَلَ) .
(١٤) ينظر : التحرير والتنوير : ٥٢٧/١ .
(١٥) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٥٥/٤ .
(١٦) ينظر تفسير البيضاوي : ٢٤/٢ .
(١٧) ينظر: البحر المديد : ٣٠٤/١ .
(١٨) ينظر : آيات الملك : ٢٤٨ .
(١٩) البديع في ضوء أساليب القرآن : ٢٥ .
(٢٠) ينظر : نظم الدرر : ٥٣/٢ .
(٢١) ينظر : آيات الملك : ٢٣١ .
(٢٢) الاعجاز الصرفي في القرآن الكريم : ٢١٦ .
(٢٣) ينظر : الكشاف : ٣٨٩ .
(٢٤) ينظر : همع الهوامع : ٧٢/٢ .
(٢٥) التحرير والتنوير : ١١٨/٩ .
(٢٦) ينظر : المصدر نفسه : ١٢٠/٩ .
(٢٧) ينظر: الكشاف : ٣٨٩ .
(٢٨) ينظر: معاني النحو : ١٢٠/١ .
(٢٩) ينظر: التحرير والتنوير : ١٤٧/١١ .
(٣٠) الاعجاز الفني في القرآن : ٢٠٧ .
(٣١) ينظر: جمالية الحركة في القران الكريم : ٧٥.
(٣٢) ينظر: التحرير والتنوير : ١٤٧/١١
(٣٣) ينظر: الاعجاز الفني في القرآن : ٢٠٨ .

(٣٤) في ظلال القرآن : مج ١٧٧٩/١١/٣ (٣٤)

(٣٥) ينظر : من بلاغة القرآن : ١٩٨ .

(٣٦) ينظر: معجم مقاييس اللغة : ٧٥٠ .

(٣٧) ينظر: التحرير والتنوير : ١٤٩/١١ .

(٣٨) ينظر: التعبير القرآني والدلالة النفسية : ٣٣ ، ٣٥ .

(٣٩) ينظر : بحر العلوم : ٤١٨/٢ .

(٤٠) ينظر : التحرير والتنوير : ٣٤٦/١٦ .

(٤١) ينظر: من بلاغة القرآن : ١٦٤

(٤٢) في ظلال القرأن : مج ٤ /٢٣٥٨/١٦ .

(٤٣) المصدر نفسه .

(٤٤) ينظر : بحر العلوم : ٢٣٥/٣ .

(٤٥) ينظر : الجامع لأحكام القرأن : ٤٥/١٦ .

(٤٦) جماليات المفردة القرأنية : ٧٨ .

(٤٧) ينظر : الاعجاز الصرفي في القرأن الكريم : ٨١ .

(٤٨) تفسير الرازي : مج٢٣٩/٢٩/١ .

(٤٩) لسان العرب : مادة (حدد) .

(٥٠) ينظر : التحرير و التنوير : ٥٦/٢٨ .

(٥١) ينظر : المصدر نفسه .

(٥٢) ينظر : دلالة الفاظ القرأن الكريم : ١٣ .

(٥٣) المفردات : ٢١٢ .

(٥٤) ينظر التحرير و التنوير : ٩٩/٢٩ .

(٥٥) ينظر : بحر العلوم : ٢١١/٨ .

(٥٦) ينظر : في ظلال القرأن : مج ٣٧٠٣/٢٩/٦ .

(٥٧) نظم الدرر : ١٦٠/٨ .

(٥٨) ينظر التحرير و التنوير : ١٨٣/٢٩ .

(٥٩) المفردات غريب اللغة : ١٧٨ .

(٦٠) ينظر : تفسير الطبري : ٩٦/٤ , ٩٧ .

(٦١) الجامع لأحكام القرأن : ١٩٠/٤ .

(٦٢) ينظر معاني النحو : ٣٠٤/٢ .

(٦٣) ينظر : التفسير الكبير : مج٣/٨/٣٤٨ .
(٦٤) ينظر : الكشاف : ١٩٣ .
(٦٥) ينظر : من بلاغة القرأن : ١٤٣ .
(٦٦) ينظر : التفسير الكبير : مج٤/١٢/٣٨١ .
(٦٧) البرهان في علوم القرأن : ٦٥/٣ .
(٦٨) ينظر الكشاف : ٢٩٦ .
(٦٩) البلاغة والتطبيق : ٤٤٣ .
(٧٠) ينظر : التفسير الكبير : مج٤/١٢/٣٨٢ .
(٧١) الجامع لأحكام القرأن : ٢٤٣/١٠ .
(٧٢) ينظر : البرهان في علوم القرأن : ٢٠٦/٢ .
(٧٣) ينظر : المصدر نفسه : ٤٤٣/٣ .
(٧٤) جماليات المفردة القرأنية : ٢٧٨ .
(٧٥) منهج تربوي فريد في القرأن : ٧٠ .
(٧٦) البحر المديد : ٢١٢/٥ .
(٧٧) ينظر : من بلاغة القرأن : ٣٦٨ .
(٧٨) الاعجاز الفني : ١٩١ .
(٧٩) ينظر : من بلاغة القرأن : ١٤٣ .
(٨٠) ينظر : في ظلال القرأن : مج٥/١٩/٢٦٤٠ .
(٨١) ينظر : الكشاف : ٧٨٢ , ٧٨٣ .
(٨٢) ينظر : التحرير و التنوير : ٢٦٩/٩ .
(٨٣) ينظر : معاني النحو : ٣٠٤/٢٨ .
(٨٤) ينظر الكشاف : ٧٨٣ .
(٨٥) ينظر : أسباب النزول : ١٧٠ .
(٨٦) نظم الدرر : ٦١٣/٧ .
(٨٧) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٤٩/٢٨ .

المصادر والمرجع.

(١)أسباب النزول : جلال الدين السيوطي ، دراسة وتحقيق : حامد الطاهر ، ط١/دار الفجر ، القاهرة
(٢)الاعجاز الفني في القرآن : عمر السلامي ، (د .ط) مؤسسات عبد الكريم بن عبدالله ، تونس ١٩

(٣) الاعجاز الصرفي في القرآن الكريم ــ دراسة نظرية تطبيقية ــ عبدالحميد أحمد يوسف هنداوي ، ط١، المكتبة العصرية ، صيدا .

(٤) بحر العلوم : أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي (٣٧٥هـ) ، تحقيق : د. محمود المطرجي ، (د.ط) دار الفكر ـ بيروت .

(٥) البحر المديد : أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني(١٢٢٤ هـ) ، ط٢، دار الكتب العلمية ـ بيروت ٢٠٠٢م .

(٦) البديع في ضوء أساليب القرآن : د. عبدالفتاح لاشين ، ط١، دار المعارف ـ مصر ١٩٧٩

(٧) البرهان في علوم القرآن : بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي (٧٩٤هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط١، دار احياء الكتب العربية ١٩٥٧م .

(٨) البلاغة والتطبيق : د. أحمد مطلوب وحسن البصير، ط٢ ،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

(٩) التحرير والتنوير : الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (ت١٩٧٣هـ) ، د.ط ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس ١٩٩٧م .

(١٠) التعبير القرآني والدلالة النفسية : د. عبدالله الجيوسي ، ط٢، دار الغوثاني للدراسات القرآنية ،

(١١) تفسير البحر المحيط : محمد بن يوسف الشهير بـ(أبي حيان الاندلسي ت ٧٤٥هـ) ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبدالموجود ، وعلي محمد معوض ، شارك في تحقيقه د.زكريا عبدالمجيد النوتي ود. أحمد الجمل ، ط١، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ٢٠٠١م.

(١٢) تفسير البيضاوي : ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) د.ط ، دار الفكر، بيروت ـ لبنان ، د . ت .

(١٣) تفسير الطبري المعروف بـ (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) الامام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ، ضبط وتعليق : محمد شاكر الحرستاني ، تصحيح : علي عاشور ، ط١، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان .

(١٤) تفسير الكبير : الفخر الرازي ، أعداد وتحقيق : دار احياء التراث العربي ، ط١، دار احياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ٢٠٠٨م .

(١٥) تفسير الكشاف : أبي القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) أعتنى به وخرّج أحاديثه وعلق عليه : خليل مأمون شيحه ، ط٢ ، دار المعرفة ، بيروت ـ لبنان ٢٠٠٥م .

(١٦) تلخيص البيان في مجازات القرآن : الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ) ، تحقيق : محمد عبد الغني حسن ، ط١، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٥٥م .

(١٧) الجامع لأحكام القرآن : أبو عبدالله بن أحمد الانصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي(ت٦٧١هـ) ، تحقيق : هشام سمير البخاري ، د.ط ، دار عالم الكتب ـ الرياض ـ المملكة

(١٨) جماليات المفردة القرآنية : أحمد ياسوف ، دار الكتب ، دمشق ١٩٩٩م .

(١٩) شذا العرف في فن الصرف : الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي (ت١٣٥١هـ) ، شرحه واعتنتى به : د. عبدالحميد هنداوي ، ط٤، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ٢٠٠٧م .

(٢٠) الظواهر اللغوية والنحوية في كتب الغريبين : د. ميثم محمد علي ، ط١، ديوان الوقف الشيعي ،

(٢٢) في ظلال القرآن : سيد قطب (ت١٣٨٥هـ) ط٣٧ (الشرعية) ، دار الشروق ـ القاهرة ٢٠٠٨م

(٢٣) لسان العرب : جمال الدين ابن منظور الافريقي المصري (ت٧١١هـ) ، ط١، مؤسسة الاعلمي

(٢٤) معاني النحو : د. فاضل صالح السامرائي ، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠٠م

(٢٥) معجم مقاييس اللغة : أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) ، رتبه وصححه: إبراهيم شمس الدين ، ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ـ لبنان ٢٠١٢م .

(٢٦) المفردات في غريب القرآن : أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بـ (الراغب الاصفهاني ت٥٠٢هـ) ، ضبط ميثم طعيني ، ط١، دار احياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ٢٠٠٢م .

(٢٧) من بلاغة القرآن أحمد أحمد بدوي: د.ط ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، بيروت ـ لبنان

(٢٨) منهج تربوي فريد في القرآن : محمد سعيد رمضان البوطي ، ط١، مكبة الفارابي ، دمشق ، د. ت

(٢٩) الميزان في تفسير القرآن ، السيد محمد حسين الطباطبائي(ت١٤٠٣هـ)، ط١، مؤسسة الاعلمي

(٣٠) نظم الدرر في تناسب الآيات والصور : برهان الدين أبي الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ) ، تحقيق : عبدالرزاق غالب المهدي ، د.ط ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ١٩٩٥م

(٣١) همع الهوامع شرح جمع الجوامع : جلال الدين السيوطي : عنى بتصحيحه السيد بدر الدين النعساني ، د.ط ، دار المعرفة ـ بيروت ، د.ت

الرسائل والاطاريح

(١)آيات الملك في القرآن الكريم ـ دراسة بلاغية ـ عمار غانم المولى ـ رسالة ماجستير ، بإشراف الاستاذ المساعد الدكتورة : هناء محمود شهاب ، كلية التربية ، جامعة الموصل ٢٠٠٨م.

(٢)جماليات الحركة في القرآن الكريم : حكمت صالح جرجيس السيد وهب ، أطروحة دكتوراه ، بإشراف الاستاذ الدكتورة بشرى حمدي البستاني ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ٢٠٠٢م .

<u>الدوريات</u>

(١) دلالة الفاظ القرآن الكريم عند ابن القيم ، د. عبد الفتاح لاشين ، الدارة ، (عدد ٤، ١٩٨٣م)

(٢) في سورة الملك دراسة بلاغية تحليليةـ د. أحمد فتحي رمضان ، مجلة آداب الرافدين ، جامعة الموصل ، (عدد٢٤ ، ١٩٩٢م)